

إدارة الابتكارات المالية في الصناعة المصرفية الإسلامية التطورات المرتقبة والمخاطر المتوقعة

الأستاذ الدكتور: لبيق محمد البشير
جامعة جيلالي ليايس بالجزائر

نعجة عبد الرحمن
طالب دكتوراه بكلية العلوم الاقتصادية والتسيير
جامعة جيلالي ليايس بالجزائر

الحلقة (١)

تحليل أثر الابتكار على التطور المالي والصناعة المصرفية الإسلامية

مقدمة:

شهدت الأنظمة المالية تغييراً كبيراً وتسارعاً حاداً في وتيرة الابتكارات المالية، التي غيرت معالم إستراتيجية عمل النظام المالي الدولي إلى حد كبير - فضلاً عن التآكل المتزايد للحواجز التقليدية، واحتدام المنافسة المالية فيما بينها داخل الأسواق العالمية في ظل العولمة المالية (Financial Globalization) وما فرضته من بيئة تقتضي معها ضرورة رفع القيود التنظيمية التي تحكم عمليات الوساطة المالية المقترنة بالتقدم الكبير في مجالي الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وتقلبات أسعار الصرف والفائدة وغيرها؛ مما نُقل عن أهم حوافز الابتكارات المالية؛ أن ظهر مؤخراً نهج جديد في الأدبيات المالية التي تبحث في تلك المفاهيم ضمن سياق التوازن العام، وتحليل مخاطر سوء استخدام الأساليب التمويلية المبتكرة، ونظراً لحتمية وجود هذه الأخيرة في مجال إعادة تشكيل الصناعة المصرفية الإسلامية التي تعمل في نحو ٥٠ بلداً؛ حيث قُدِّر حجم عملياتها التمويلية بـ: ٧٠٠ مليار دولار، وأصولها بنحو ٢٦٠٠ مليار دولار؛ أي: بمعدل نمو يتراوح ما بين ١٥ إلى ٢٠٪ هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهو بروز الحاجة المتنامية إلى توفر آليات واضحة تُساعد إدارة المخاطر على اتخاذ القرارات المناسبة التي تُعدّ مقياساً لأداء وفعالية المصارف الإسلامية التي تسعى لإدارة المخاطر الناجمة عن سوء استغلال الابتكارات المالية في خضم تقلبات الأسواق المالية العالمية التي تتسم بالمرونة والمخاطرة العالية - لاسيما بعد ظهور الأزمات المالية على غرار أزمة الرهن العقاري (Subprime Crisis) سنة ٢٠٠٨م، التي طالت آثارها أكبر المصارف الدولية على غرار مصرف ليمان براذرز الاستثماري (Lehmann Brothers) .

إنّ هذا التصوّر لأهمية إدارة مخاطر سوء استخدام الابتكارات المالية لهو أحوج للمصارف الإسلامية من نظيرتها التقليدية؛ لكونها مطالبة بالتعامل ضمن حدود الضوابط الشرعية؛ ممّا يكسبها المصدقية الشرعية من جهة، وتوفير أساليب تمويلية مبتكرة التي تُنظّم آلية أعمالها الاستثمارية؛ ممّا يُضفي عليها صبغة الكفاءة الاقتصادية – لاسيّما في ظلّ حالة عدم التأكد التي تُنتج بيئة ذات مرونة ومخاطرة كبيرتين، وهذا ما يحدونا إلى التساؤلات التالية:

هل يُعتبر أثر الابتكار المالي سلبياً من الناحية الاقتصادية على التطوّر الماليّ والأعمال المصرفية؟

ما واقع الابتكارات المالية في المصارف الإسلامية؟

قصد الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع والإجابة على إشكالاته، قسمنا بحثنا إلى قسمين أساسيين؛ حيث سيتطرقُ الباحثُ في القسم الأول منه إلى تحليل أثر الابتكار على التطوّر الماليّ والصناعة المصرفية الإسلامية وذلك ببيان ماهية الابتكارات في الأدبيات المالية، وأسباب الحاجة إليها، وأهم أنواعها، ومن ثمّ التعرّض لواقع التكنولوجيات المالية في البنوك الإسلامية؛ أمّا القسم الثاني فسيخصّصه للحديث عن تحليل مخاطر سوء استخدام الابتكارات المالية على طبيعة عمل المصارف الإسلامية وآليات إدارتها.

١. ماهية الابتكار في الأدبيات المالية واتجاهاته الرئيسية: تقتضي معرفة ماهية الابتكار الماليّ وبيئته، التطرّق إلى مفهومه "لغةً واصطلاحاً"، ثمّ ينظر في قيمة الابتكارات المالية ودورها في إحداث التطوّر الماليّ، وأسباب الحاجة إليها، وذكر بعض أصنافها وضوابطها وفيما يلي بيانٌ لذلك:

١.١ مفهوم الابتكار: (الابتكار) "لغةً": من بَكَرَ وابتكرَ؛ أي: كلُّ من بادَرَ إلى شيءٍ فقد أ بكرَ إليه في أيّ وقتٍ كان، وهو من الباكورة وأوّل كلِّ شيءٍ¹، وأمّا "اصطلاحاً" فهو الاختراع والإبداع؛ أيّ الإتيان بشيءٍ جديدٍ لم يكن موجوداً من قبل²؛ إذ أنّه يتميّز بالسبق والتفوق، أو الأصالة، واستقطاب الجمهور إليه³، ويرى باج وآخرون (Begg et al) أنّه قد يُعبّر عن استخدام معرفة جديدة أثناء عملية الإنتاج، وهو كذلك بمثابة مُحصّلة مجموعة من البرامج والتصاميم، وكذا البحوث المطوّرة⁴، أمّا الشائع من حيث النشاط المصرفي فيرى دانيال فاسناتش (Daniel Fasnacht) أنّه يُشير إلى إدخال منتج، أو خدمة جديدة في السوق النقديّ والماليّ، أو تحسين المنتجات الموجودة، وبناءً على ذلك نستنتج أنّ الابتكار يشمل ما يلي⁵:

- ✓ تجديد وتوسيع نطاق المنتجات والخدمات، وما يرتبطُ بها من الأسواق.
- ✓ إنشاء وسائل جديدة للإنتاج، والإمداد، والتوزيع.
- ✓ إدخال تغييرات في الإدارة، وتنظيم العمل، وشروطه، ومهارات القوى العاملة.

٢.١ تحليل مفهوم الابتكار الماليّ في الأدبيات المالية:

يُعرفُ الابتكارُ الماليُّ على مستوى الأسواقِ الماليةِ بأنه: " تصميمٌ وإنشاءٌ أحدِ المنتجاتِ الماليةِ الجديدةِ؛ كـ (عقودِ المبادلاتِ (Swaps)، وعقودِ الخياراتِ (Options)، والمستقبلاتِ (Futures)، وغيرها) مما يندرجُ تحتِ مصطلحِ المشتقاتِ الماليةِ"⁶، ويرى شومبيتر (Joseph Schumpeter) : أن تنفيذَ الابتكاراتِ هي الوظيفةُ الوحيدةُ التي تُعدُّ أمراً أساساً في التاريخِ وعلى إثر ذلك، فإنَّ القصدَ من الابتكارِ الماليِّ هو جلبُ منتجٍ ماليٍّ جديدٍ متميزٍ عن غيره في السوقِ، وله وزنه في الأهمية مع تقديمٍ فنِّ إنتاجيٍّ مُتقدِّمٍ وفتحِ أسواقٍ جديدةٍ⁷؛ ذلك لأنَّ الابتكارَ وروحَ المبادرةِ حسبِ سلدزيك (Śledzik Karol) تحتلُّ دوراً حاسماً في التنميةِ الاقتصاديةِ في عالمٍ مُعقَّدٍ وديناميكيٍّ⁸، كما أشارَ طارق حماد - في معرضِ حديثه عن التطوُّراتِ العالميةِ وانعكاساتها على أعمالِ البنوكِ - : أنَّ الابتكارَ الماليَّ يُعبِّرُ عن كلِّ ما هو جديدٌ وغيرُ مألوفٍ وخارجٍ عن الحدودِ المعروفةِ؛ فهو يشملُ الأساليبَ، والأدواتِ المسخَّرةَ لصناعةِ الأوراقِ والمنتجاتِ الماليةِ الهجينِ أو المشتقةِ؛ والتي تضعُ بدائلَ جديدةً ومرنةً أمامَ متَّخذِ القرارِ⁹.

١. ٣ . الاتجاهات الرئيسية للابتكارات المالية :

يأتي الابتكارُ الماليُّ في أشكالٍ مختلفةٍ؛ إذ أنه ينطوي على إنشاءِ تصاميمٍ جديدةٍ وأساليبٍ للعملِ والاستغلالِ التجاريِّ المصرفيِّ؛ لاعتباره أحدَ المحرِّكاتِ الرئيسيةِ للتنافسيةِ التسويقيةِ والتغيُّرِ الهيكليِّ للمؤسساتِ الماليةِ وهو دائمُ الدفعِ للتقدُّمِ الاقتصاديِّ؛ مما يجعلُ الاقتصادَ القائمَ على المعرفةِ أكثرَ ديناميكيةً وتنافسيةً، وفي هذا الصددِ فقد ركَّزَ كلُّ من أندرو وبنجامين (Andrew, Benjamin) على عاملِ الجُودةِ في إدارةِ الأموالِ؛ من خلالِ عملياتِ الهندسةِ الماليةِ، والقيامِ بأفضلِ الممارساتِ التجاريةِ، واتخاذِ قراراتِ الاستثمارِ بشكلٍ منتظمٍ أي : خلصاً إلى وجودِ اتجاهينِ مختلفينِ للابتكاراتِ الماليةِ من حيثِ الإنشاءِ والتصميمِ (Creation & Design)، يوضحُهما الباحثُ كما يلي¹⁰ :

أ - الابتكارُ من الأسفلِ إلى الأعلى : يُحرِّكه البحثُ العلميُّ؛ حيث يأخذُ ابتكارُ المنتجاتِ والخدماتِ الماليةِ شكلَ إستراتيجياتٍ جديدةٍ مع انطلاقةِ البحثِ الذي هو بمثابةِ حجرِ الأساسِ لهندسةِ تلكِ المنتجاتِ في محاولةٍ للتوصُّلِ لحاجةِ السوقينِ (النقديِّ، والماليِّ) .

ب - الابتكارُ من الأعلى إلى الأسفلِ : تُحرِّكه الاحتياجاتُ التمويليةُ للعملاءِ؛ حيث يكشفُ بحثُ المؤسسةِ الماليةِ المُستثمرةِ في هذا المجالِ عن الطلبِ المتزايدِ على أنواعٍ معينةٍ من المنتجاتِ أين تتوحَّدُ الجهودُ المبذولةُ من قبلها؛ بسببِ المنتجِ المرادِ صياغته، ثمَّ يتمُّ بعدَ ذلكِ التركيزُ على وضعِ نمطِ ابتكاريٍّ مناسبٍ لتلبيةِ هذا الطلبِ، وهذا السلوكُ التقليديُّ هو الأكثرُ حاجةً للزبائنِ .

٢ . أهمية الابتكارِ الماليِّ في الصناعةِ المصرفيةِ وأسبابُ الحاجةِ إليه :

قبل التطرق إلى الأسباب الداعية إلى الابتكارات المالية في الصناعة المصرفية، وجب علينا معرفة القيمة المرجوة من هذه الابتكارات ووجهات النظر المختلفة التي ناقشت أثرها على التطور المالي، وفيما يلي بيان لذلك:

١. ٢. أهمية الابتكارات في الصناعة المالية: يتضمن الابتكار المالي عنصر التغيير الذي قد يعرض إشكال عدم استقرار النشاط المصرفي إذا ما سيء استخدامه؛ إذ أنه لا يُطلب لذاته؛ وإنما هو مجرد وسيلة لإيجاد القيمة المضافة التي إذا غطت سلبيات عدم الاستقرار فسيكون مقبولاً؛ فقيمة الابتكار المالي لا تنبع من درجة حدائته؛ بل من آثاره المالية والاقتصادية الإيجابية التي يحدثها؛ ولهذه العلة كانت المشتقات المالية المتكررة محل انتقاد العديد من المفكرين الماليين، وما ذاك إلا بسبب آثارها الاقتصادية السلبية¹¹؛ كما تعتمد القيمة الإستراتيجية للابتكار المالي على المنظور الذي ينظر إليه؛ فمن وجهة نظر الاقتصاد المالي يجب أن يزيد الابتكار في قيمة المصرف والمنتجات المالية وإرضاء العملاء، أما من المنظور التنظيمي فالمصارف دون عنصر الابتكار لا وجود لها؛ لأن المنتجات والخدمات المتجددة والمحسنة تمكن من اكتساب ميزة تنافسية للقيام بالأعمال المصرفية على أكمل وجه، وبالتالي: فإن للابتكارات أهمية حيوية؛ لضمان استمرار العمل المصرفي ونمو أرباحه، وأما بالنسبة للزبائن فابتكار آليات جديدة بجودة عالية يزيد من قيمة المنتج المالي، وكفاءة الخدمات المقدمة إليهم؛ وبالتالي إشباع احتياجاتهم¹²، وفي السياق نفسه يرى كل من باتريك فيرمولين ويورغ راب (Patrick Vermeulen, Jörg Raab) - في معرض حديثهما بشأن الجهود الإبداعية من قبل المصارف وشركات التأمين - أن الابتكار المالي أمر مهم لبقاء المؤسسة المصرفية على قيد الحياة؛ لأنها في أمس الحاجة لتجديد المنتجات والخدمات التي تعرضها في السوق للتغلب على منافسيها، كما ازدادت أهميته؛ نظراً للتوسع في الدراسات الأكاديمية التي تناولت مؤشرات الابتكار بما في ذلك (تطوير التكنولوجيا، وابتكار المنتجات المالية الجديدة والخدمات التنموية، والبحث والتطوير، والابتكار التنظيمي)¹³؛ ونظراً لأهمية الابتكارات المالية في مجال إعادة تشكيل الصناعة المالية من الناحيتين (العلمية، والعملية)، فقد أصبح فهم ديناميكية عملية الابتكار المالي في غاية الأهمية - لاسيما مع بروز الأدبيات الاقتصادية التي تبحث في سياق التوازن العام، وتحليل مخاطر الاستثمار في الأوراق المالية - وهذا عين ما ألح إليه كل من مولينو والشمروخ (Molyneux, Shamroukh)؛ ذلك لأنه يوفر الإطار الرسمي للنظريات والنماذج التي تدرس حوافز الابتكار المالي مع وجود قوانين براءات الاختراع، كما أن العديد من المنتجات المالية الجديدة تتطلب قدراً كبيراً من رأس المال والاستثمار؛ إذ يمكن تطويرها في غضون فترة أقصر بكثير مما كانت عليه سابقاً¹⁴.

٢. ٢. تحليل أثر الابتكار على التطور المالي والصناعة المصرفية: حالياً هناك ثمة شبه إجماع واسع النطاق في الأدبيات المالية اعترافاً بالأهمية البالغة للتطور المالي باعتباره مصدراً للنمو الاقتصادي على غرار أعمال كل من:

(Demetriades et al; Ang et al; Andrianova et al; Madsen and Ang)

وغيرهم كثير¹⁵؛ بيد أنه حدث تحول جذري من التركيز على البحوث والأدلة العلمية التي تُشير إلى الدور المهم للابتكار في مراحل التطور المالي نحو الإجابة على السؤال التالي:

لماذا يوجد تفاوت في كفاءة النظم المالية لبعض الدول عن البعض الآخر؟

يوجد العديد من الدراسات التي اقترحت تفسيرات ذات تأثير اقتصادي إيجابي للإجابة على هذا الإشكال؛ إذ توضح أعمال لابورتا وآخرون (La Porta et al) العواقب الاقتصادية للقوانين الأصلية للبلد، وأهميتها في بلورة التطور التابع للنظام المالي عند حديثهم عن النظرية المالية والمحددات القانونية للتمويل الخارجي¹⁶، وفي السياق نفسه عرّضت أعمال كل من رجان وزنغالس وكذا البلتاجي وآخرين (Rajan and Zingales, Baltagi et al) وجهات نظر بديلة تؤكد تأثير التحرير المالي، والانفتاح التجاري في مراحل التطور المالي¹⁷، في حين تركّز دراسة باك وآخرين (Beck et al) على أهمية الكفاءة تخصيص الموارد¹⁸، وعلى الرغم من المساهمات المذكورة آنفاً وغيرها كثير؛ إلا أن جيمس آنغ وكومار (James B. Ang, Sanjesh Kumar) يعتقدان أن معوقات نشر الابتكارات المالية باعتبارها أحد العوامل الكامنة وراء الاختلافات في مستوى تطور الأنظمة المالية بين الدول لم تُشبع في الأدبيات المالية¹⁹؛ أما من حيث تأثير الابتكارات المالية على مستوى الأعمال المصرفية؛ فقد نتج عنها آليات عمل إلكترونية موازية لتلك التقليدية لدى المؤسسات المالية من خلال استخدام الابتكارات التحسينية (Improving innovations)، مثل (صرف النقد من أجهزة الصراف الآلي (ATMs)، آليات الدفع الإلكتروني (E-Payment)، التجارة عبر الإنترنت من الأوراق المالية (E-Trading)، والخدمات المصرفية عبر الإنترنت (E-banking)، فضلاً عن الاحتفاظ بسجلات إلكترونية لخدمات الائتمان وغيرها، الأمر الذي حسن - إلى حد كبير - من أداء الأنظمة المالية في الدول المتطورة تكنولوجياً.

٢.٣. أسباب الحاجة إلى الابتكارات المالية في الصناعة المصرفية:

لقد تعددت النظريات التي تناولت أسباب الحاجة إلى بروز الابتكارات المالية؛ لكن يمكن تلخيصها في أنها استجابة لقيود معينة تعوق تحقيق الأهداف الاقتصادية كـ (الربح، والسيولة، وتقليل المخاطرة) وغيرها، كما أنّ الرغبة في تجاوز هذه القيود لتحقيق الأهداف المسطرة من قبل هي التي دفعت الأعوان الاقتصاديين إلى الابتكار²⁰، ويشير ميلر (Miller) إلى سبب آخر جوهري للابتكارات المالية؛ كونها ردود فعل للتشريعات - بصفة عامة -، والتشريعات الضريبية - بصفة خاصة -، ومن أبرز الأمثلة على ذلك السندات ذات الكوبون الصفري (Coupon Bonds Zero) التي أخذت دفعة شديدة من جراء ثغرة في النظام الضريبي²¹، أما ستيفانيا

فوسكو (Stefania Fusco) فترى أن أهم الأسباب الداعية إلى الابتكارات المالية في الصناعة المصرفية يعود لما يلي²²:

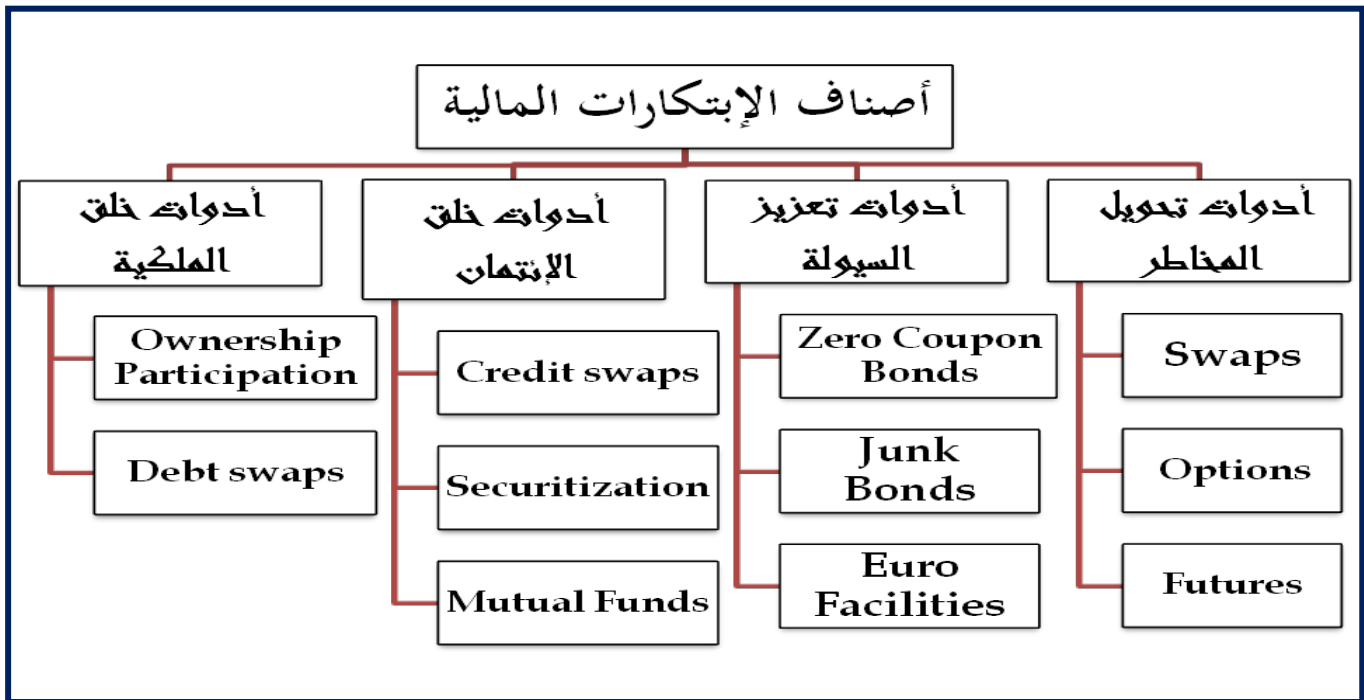
- ✓ زيادة التقلبات في أسعار الفائدة، أسعار الأسهم، وأسعار الصرف؛ فضلاً عن ارتفاع معدل التضخم؛
- ✓ التقدم في مجالي "المعلوماتية، وتكنولوجيا الاتصالات (ICT)؛"
- ✓ الانتقال من الاقتصاديات التي تعتمد على كثافة الحجم إلى اقتصاديات ذات الكثافة المعلوماتية؛
- ✓ تطور التعليم والتدريب المهني للمشاركين في السوق، ورفع كفاءاتهم؛
- ✓ شراسة المنافسة في مجال الوساطة المالية،
- ✓ نمو حوافز الالتفاف على الأنظمة القائمة والقوانين الضريبية.

٣. أصناف الابتكارات المالية:

يستلزم الحديث عن عملية إدارة مخاطر الأعمال المصرفية الحديث عن الجانب التمويلي؛ فلا نستطيع أن نتصور مؤسسة مالية تسعى إلى تعظيم قيمة موجوداتها، وتحقيق كفاءتها الاقتصادية دون وجود أساليب للتحوط ضد المخاطر المتوقعة لمختلف القرارات الاستثمارية، ومن أهمها نجد الأدوات المالية المشتقة (Derivatives)؛ إذ يهدف المصرف إلى إدارة مخاطر التمويل المستقبلية عن طريق اللجوء إلى الأدوات المالية المبتكرة التي تضم مجموعة واسعة وغير محدودة من الأصناف التي تتنوع وفق طبيعتها وآثارها الاقتصادية، وهذا عين ما ذهب إليه تيفانو (Tufano) عندما قسم الابتكار المالي إلى نوعين أساسيين: الأدوات المالية المبتكرة مثل (المشتقات)، ويشمل النوع الثاني (العمليات المبتكرة) كـ (الطرق المبتكرة لتوزيع المنتجات، والأساليب المبتكرة لمحاسبة المعاملات المالية، وتقنيات جديدة للدفع²³)، وقد دلّ تحليل نايهانس (Niehans) على أنه حتى الأدوات المالية الأكثر تعقيداً يمكن وصفها ضمن مجموعة تتكوّن من ثلاث سمات أساسية من المنتجات، أو الخدمات القائمة بالفعل في السوق المالي²⁴؛ إلا أنه يمكننا إجمالها في أربعة أقسام رئيسية تتفرّع منها أخرى تبعاً لخصائصها، وكذا وظائفها الرئيسية؛ وذلك حسب ما هو مبين في الشكل التوضيحي رقم (٠١) أدناه؛ فمنها ما هو موجه لإدارة المخاطر، ومنها ما يعزز من توفير السيولة في السوقين (النقدي، والمالي)، ومنها ما هو معد لإيجاد الائتمان وأدوات للملكية وفيما يلي تفصيل لذلك:

٣. ١. ابتكارات تحويل المخاطر: وهي ممثلة في الأدوات المالية المشتقة (Derivatives) بأنواعها الثلاثة مُتمثلة في عقود المبادلات، أو المقايضات (Swaps)، عقود الخيارات (Options)، وعقود المستقبلات (Futures Contracts).

- ٣ . ٢ . ابتكاراتُ تعزيزِ السيولة: وهي تضمُّ السندات ذات الكوبونِ الصُّفريُّ (Zero Coupon Bonds)، السندات منخفضة الجودة (Junk Bonds)، وتسهيلات اليورو (Euro Facilities).
- ٣ . ٣ . ابتكاراتُ إيجادِ الائتمان: وهي تتكوَّنُ من مبادلات القروض (Credit swaps)، تسنيدِ الأصول (Securitization) وصناديقِ الاستثمارِ المشترك (Mutual Funds).
- ٣ . ٤ . ابتكاراتُ إيجادِ أدواتٍ للملكية: وهي تضمُّ أدواتِ التمويلِ بالمشاركة في الملكية (Ownership Participation) وأساليبَ مقايضةِ الديونِ بالملكية (Debt swaps).
- شكلٌ توضيحيُّ رقم (٠١): يمثِّلُ أصنافَ الابتكاراتِ المالية.



المصدر: من إعداد الباحثين.

٤ . العلاقة التفاعلية بين الابتكار والسوق المالي في الأدبيات المالية:

لقد تعددت وجهات النظر حول العلاقة التفاعلية بين الابتكار والسوق المالي والآثار المترتبة عنها؛ حيث أشار ماسون وآخرون (Mason et al) إلى أن الابتكار ينبغي أن يسهم في تحقيق كمال للسوق المالي، والتخصيص الكفء للموارد؛ بتوسيع فرص المشاركة في المخاطر، وتحقيق التغطية، وتخفيض تكلفة الوكالة والمعاملات، أو تحسين درجة السيولة²⁵، وفي هذا الصدد يضيف فان هورن (Van Horne) أنه لكي تأخذ الورقة المالية صفة الابتكار ينبغي أن تُساعد على جعل السوق كاملاً، وهذا يحدث إذا كان العائد بعد الضريبة للورقة المالية لا يمكن تحقيقه من ورقة أخرى أو من التركيبة المالية المتاحة²⁶، أما دوغلاس نورث

(Douglass. C. North) فقد أشار في كتابه: التغيير المؤسسي والنمو الاقتصادي الأمريكي: Institutional Change and American Economic Growth، إلى أهمية الابتكارات المالية الجديدة لجذب المدخرات واستثمارها وهو يرى أن الأدوات المالية الكلاسيكية لا تتوافق والتغيرات البيئية للمصارف؛ وبالتالي يجب توفير أدوات مالية جديدة ومبتكرة لزيادة حركية رؤوس الأموال، وتوزيع مخاطر الأعمال المصرفية، وتخفيض تكاليف المعلومات في ظل تطور الاقتصاديات المؤسسية الجديد²⁷، وأما جوزيف شومبتر (Joseph. A. Schumpeter)، فإن له تحليلاً بناءً لآثار الابتكارات على تطور المؤسسات المالية؛ وذلك عبر تطوير منتجاتها والإجراءات التسويقية، وفتح أسواق جديدة، وكذا التطور التكنولوجي المرتبط بالشكل المنقطع للابتكارات؛ أو ما يُعرف بعنقود الابتكارات (Cluster of Innovations)²⁸، ويحدد روبرت ميرتون (Merton. Robert) التحليل الوظيفي للابتكارات المالية في ست وظائف للنظم المالية: (١) تجميع الأموال وتحويلها عبر الزمان والمكان (زمكانياً)، (٢) إدارة المخاطر، (٣) استخلاص المعلومات؛ لدعم اتخاذ القرارات، (٤) معالجة المخاطر الأخلاقية، (٥) مشاكل عدم تناظر المعلومات، وأخيراً: (٦) تسهيل بيع شراء السلع والخدمات من خلال نظام الدفع²⁹.

٥. تحليل واقع التكنولوجيات المالية في البنوك الإسلامية: ما يمكن ملاحظته في هذا الجانب، أن هناك تأثيراً إيجابياً للابتكارات المالية على مستوى الأعمال المصرفية؛ فقد نتج عنها آليات عمل إلكترونية موازية لتلك التقليدية لدى المؤسسات المالية من خلال استخدام الابتكارات التحسينية (Improving innovations)؛ مثل (صرف النقد من أجهزة الصراف الآلي (ATMs: Automatic Teller Machines) وآليات الدفع الإلكتروني (E-Payment)، والتجارة عبر الإنترنت من الأوراق المالية (E-Trading)، والخدمات المصرفية عبر الإنترنت (E-banking)؛ فضلاً عن الاحتفاظ بسجلات إلكترونية للعمليات الائتمانية) وغيرها، الأمر الذي حسن - إلى حد كبير - من أداء الأنظمة المالية في الدول المتطورة تكنولوجياً؛ وفي هذا الصدد يشير التقرير السنوي الصادر عن المركز المالي للإسلامية الدولية The MIFC لسنة (٢٠١٥) حول التكنولوجيا والابتكار في الخدمات المصرفية الإسلامية، إلى أن البنوك التقليدية قد استثمرت بشكل مكثف في التكنولوجيات المالية التي حولت الطريقة التي تُدير بها خدماتها المصرفية وتعميم منتجاتها؛ حيث وصلت إلى مستوى الأعمال المصرفية الجوّالة (Mobile Banking) بما يُتيح للزبائن تنفيذ مختلف المعاملات (المالية، وغير المالية) عبر الإنترنت ومن أي مكان عن طريق استخدام وسائل الاتصال الاجتماعية الخاصة بالمصارف التي يتعاملون معها؛ حيث ظهر مفهوم المستهلك الرقمي (Digital Consumers) الذي يُفضل القيام بأبحاثه قبل اتخاذ قرار الاستثمار، أو التعامل مع المنتج الأكثر مناسبة، أو

الخدمة التي يُقدّمها المصرف بإقامة لقاءٍ مع مُديري علاقاتهم خلال استخدامِ تكنولوجيا الاتصالاتِ الموحّدة، وفي السياقِ نفسه نجدُ العديدَ من المؤسساتِ الماليةِ الإسلاميةِ التي تُقدّمُ خدماتها من خلالِ القنواتِ الرقمية؛ بيدَ أنّ هناك تفضيلاً من قِبَلِ أغلبِ العملاءِ للطُّرقِ التقليديةِ في بعضِ الاختصاصاتِ التي تعملُ فيها المصارفُ الإسلاميةُ، في حين يتمُّ تقديمُ الخدماتِ الأساسيةِ مثل التحقُّقِ من الحسابِ المصرفيِّ والتحويلاتِ الماليةِ عبرَ الإنترنتِ والخدماتِ التفاعليةِ والمتطوّرة³⁰.

قائمة المراجع:

١. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2009، 3، مادة بكر وابتكر، ص: 379.
2. Jamil. A. Nasri, (2008), Trade and Finance Dictionary, Dar-Elrateb Aljamiah, Lebanon, p: 136. Mustapha Henni, (2001), Dictionnaire des Termes Economiques et Finances, Librairie du Liban Publishers, p: 223.
٣. وهبة الزحيلي، المعاملات المالية المعاصرة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 2007، ص: 580.
4. Ahmed. Silem et al, (2004), Lexique d'Economie, Dalloz, Paris, pp: 408,409.
5. Daniel Fasnacht, (2009), Open Innovation in the Financial Services, Springer-Verlag, Berlin, Germany, p: 37.
6. Michel. Ibrahim, Fadi. A. Farhat, (2007), Dictionary of Business and Finance, Dar-El Kotob Al-Ilmiyah, Lebanon, 1st Edition, p: 242.
7. Joseph A. Schumpeter (1934), The Theory of Economic Development: An Inquiry into Profits, Capital, Credit, Interest, and the Business Cycle, Harvard Economic Studies, Vol 46, January 1934.
8. Śledzik Karol, (2013), Schumpeter's view on innovation and entrepreneurship, in: Management Trends in Theory and Practice, (ed.) Stefan Hittmar, Faculty of Management Science and Informatics, University of Zilina & Institute of Management by University of Zilina. DOI: <http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.2257783>.
٩. طارق عبد العال حماد، التطورات العالمية وانعكاساتها على أعمال البنوك – سلسلة البنوك التجارية، قضايا معاصرة؛ الدار الجامعية، مصر، ط 2003، ج 1، ص: 222، 223.
10. Andrew Kumiega, Benjamin Van Vliet, (2008), Quality Money Management Process Engineering and Best Practices for Systematic Trading and Investment, Academic Press Edition, California, USA, p: 20.
١١. السويلم سامي، النحوظ في التمويل الإسلامي، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، المملكة العربية السعودية، ط 2007، 1، ص: 106، 107.
12. Daniel Fasnacht, Open Innovation in the Financial Services, op.cit, p: 38.
13. Patrick Vermeulen and Jörg Raab, (2007), Innovations and Institutions – An institutional perspective on the innovative efforts of banks and insurance companies, Rutledge Taylor and Francis Library, New York, First published, pp: 12–13.
14. Molyneux, Philip. Shamroukh, Nidal, (1999), Financial Innovation – Wiley Series in Financial Engineering, John Wiley and Sons Ltd, Baffins Lane, Chichester, England, pp: 6–7.
15. Demetriades, P.O., Hussein, K.A, (1996), Does financial development cause economic growth? Time-series evidence from sixteen countries, Journal of Development Economics, Vol. 51, pp: 387–411. Andrianova, S., Demetriades, P., Shortland, A., (2008), Government ownership of banks, institutions, and financial development, Journal of Development Economics, Vol. 85, pp: 218–252. Andrianova, S., Demetriades, P., Shortland, A., (2012), Government ownership of banks, institutions and economic growth, Economica, Vol. 79, pp:

- 449-469.- Ang, J.B., (2011), Financial development, liberalization and technological deepening, European Economic Review, Vol.55, pp: 688-701. Ang, J.B, (2013a), Are modern financial systems shaped by state antiquity? Journal of Banking and Finance, Vol. 37, pp: 4038-4058. - Ang, J.B., McKibbin, W.J, (2007), Financial liberalization, financial sector development and growth: evidence from Malaysia, Journal of Development Economics, Vol.84, pp: 215-233. - Madsen, J., Ang, J.B., 2013. Finance-led Growth in the OECD Since the 19th Century: How Does Financial Development Transmit to Growth? Monash University, mimeo.
16. La Porta, R., Florencio, L.-d.-S., Shleifer, A., Vishny, R.W, (1997), Legal Determinants of External Finance, Journal of Finance, Vol.52, pp: 1131-1150.- La Porta, R., Lopez-de-Silanes, F., Shleifer, A. (2008), The Economic Consequences of Legal Origins, Journal of Economic Literature, Vol. 46, pp: 285-332.
17. Rajan, R.G., Zingales, L, (1998), Financial dependence and growth, American Economic Review, vol.88, pp: 559-586. - Baltagi, B.H., Demetriades, P., Law, S.H, (2009), Financial development and openness: evidence from panel data. Journal of Development Economics, Vol.89, pp: 285-296.
18. Beck, T., Levine, R., Loayza, N, (2000), Finance and the sources of growth, Journal of Financial Economics, Vol. 58, pp: 261-300.
19. James B. Ang, Sanjesh Kumar (2014), Financial Development and Barriers to the Cross-Border Diffusion of Financial Innovation, Journal of Banking & Finance, Vol. 39, pp: 43-56.
٢٠. السويلم سامي، صناعة الهندسة المالية، نظرات في المنهج الإسلامي، مركز البحوث، شركة الراجحي المصرفية للاستثمار، بيت المشورة للتدريب، الكويت، أبريل 2004، ص: 06.
21. Miller, Merton. H. (1986), Financial Innovation: the Last Twenty Years and the Next, Journal of Financial and Quantitative Analysis, Vol. 21, Iss. 04, (Dec., 1986), pp: 459-471.
22. Stefania Fusco, Is The Use Of Patents Promoting The Creation Of New Types Of Securities? Available at: <https://web.stanford.edu/dept/law/ipsc/pdf/fusco-stefania-ab.pdf>.
23. Tufano, Peter, (1989), Financial innovation and first-mover advantages, Journal of Financial Economics, Vol. 25, pp: 213-240.
24. Niehans, J. (1983), Financial innovation, multinational banking, and monetary policy, Journal of Banking & Finance, Vol.07, Iss.04, pp: 537-551.
25. Mason. S, Merton. R, and Tufano. P, (1995), Cases in Financial Engineering: Applied Studies of Financial Innovation, N.J, Prentice-Hall, p: 08.
26. Van Horne, James. C, (1985), Of financial innovation and excesses, Journal of Finance, Vol. 40, pp: 621-631.
27. Jean Arroux, (1999), Les Théories de la croissance, La Pensée Economique Contemporaine, 3e édition du seuil; Fevrier1999, pp: 229-232.
28. Schumpeter. Joseph. A, (1942), Capitalism, Socialism and Democracy, Harper and Brothers, New York.
29. Merton, Robert.C. (1992), **Financial Innovation and Economic Performance**, Journal of Applied Corporate Finance, Vol.21, Iss, 04, (Winter 1992), pp: 12-22.
30. The MIFC: Malaysia International Islamic Financial Centre (2015), Technology and Innovation in Islamic Banking, published by Bank Negara Malaysia, March 25, pp: 01-10.